مجلة الونشريس للدراسات التاريخية
ISSN:2800 – 1346
EISSN: 2830-8387
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/820

المجلد: 01، العدد: 02	ذي الحجة 1443هـ/جويلية 2022م	الصفحات: 43–62

منطقة تْوَاتْ من خلال كتاب تاريخ الْفَتَاشْ للفقيه الأديب محمود كَعْتْ الكُزْمُنِي.

The area of Tawat through the book "The History of the Fatash" by the literary jurist Mahmoud Kata' Al-Karmani.

عائشة غندوز *
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة (الجزائر)
guendouz.aicha@univ-dbkm.dz

نور الدين شعباني
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة (الجزائر)
chabani.noureddine@univ-dbkm.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال
2022/04/28
تاريخ القبول
2022/06/05

الكلمات المفتاحية:
حركة التأليف؛ غرب إفريقيا؛ توات؛ الحجاج.

الملخص:

نحاول في هذه الدراسة تبيان جانبًا من جوانب العلاقات الحضارية بين حاضرة توات وحواضر غرب إفريقيا، متمثلا في استجلاء نظرة المؤرخ السوداني محمود كعت الوعكري للإقليم التواتي، الذي سجيل لنا أصداءً إخبارية بخصوصه و توصيفا حيًا لساكنته ؛ من انعدام الأمن، وانتشار الصعلكة واللصوصية التي تعترض طريق الحجاج السودانيين أثناء مرورهم بالإقليم لأداء شعيرة الحج المقدسة مصور في ذلك رحلة الحج "للملك منسى موسى" وما تعلق بهذه الرحلة من الأخبار والقصص والأساطير، بالإضافة إلى طبيعة الإقليم جغرافيا، وكذا هجرة الجالية التواتية التي نقلت العديد من المؤثرات الإسلامية إلى غرب إفريقيا .

Article info

Received:
2022/04/28
Accepted:
2022/06/05

Key words:
Twat; pilgrims West Africa; authorship movement;

Abstract:

In this study, we try to show an aspect of the civilized relations between the metropolis of Touat and the metropolises of West Africa, represented in the clarification of the Sudanese historian Mahmoud Ka'at Al-Akri's view of the Touat region, about which we recorded news echoes and a vivid description of its inhabitants; From the lack of security, and the spread of the thug and banditry that get in the way of Sudanese pilgrims as they pass through the region to perform the sacred rite of Hajj, photographer in this pilgrimage trip "King Manasseh Musa" and the news, stories and legends related to this trip, in addition to the geographical nature of the region, as well as the migration of the Al-Tawat community that was transferred Many Islamic influences to West Africa .

* المؤلف المرسل

مقدمة:

عُرِف عن إقليم توات بولاية أدرار الجزائرية امتداد تاريخه الضارب في القدم، كما شغل حيزا كبيرا لدى الكتابات التاريخية من خلال النقوشات والآثار سواء تعلق بالفترة القديمة أو الإسلامية و حتى العصر الحديث، فقد اهتم بتدوين تاريخه عدة مؤرخين ورحالة مغاربة وشناقطة وحتى مذكرات و تقارير المستكشفين والجواسيس الأوروبيين؛ بينما قلت كتب التاريخ حول هذا الإقليم ، لهذا فإن المخرج من هذا المأزق يحتاج إلى الاستنجاد بالمصنفات التاريخية السودانية ، حيث يشمل هذا النوع من الكتابة الكثير من الشذرات المتناثرة التي من خلالها يمكن إحياء تاريخ العلاقات والصّلات الحضارية بين بلاد توات و بلاد السودان الغربي، وخاصة في جانبه التجاري و الثقافي، وعلى ذلك ارتأينا أن نعالج في هذه الدراسة أحد مؤرخي السودان و غرب إفريقيا الإسلامية ألا وهو محمود كعت من خلال كتابه المعروف تاريخ الفتاش، محاولين بذلك استنطاق المضامين المبثوثة في ثناياه عن إقليم توات، وذلك من خلال البحث عن أهم المواضيع والجوانب التي عالجها كعت في كتابه بخصوص إقليم توات، و تقديم نظرته للأحداث التاريخية التواتية التي عصرها ، و من أجل الإلمام بجوانب الموضوع و الإحاطة بمعظم جوانبه طرحت جملة من التساؤلات تتمحور حول الدور الحضاري للإقليم التواتي من خلال الفتاش ؟ وما هو الجديد الذي انفرد به القاضي محمود كعت عن سابقيه و معاصريه من مؤرخين سودانيين ؟ وما هي القيمة التاريخية لما كتبه عن تاريخ توات ؟

ومن الأهداف التي جعلناها مرمى لدراستنا هو استجلاء مصادر التاريخ السوداني أهميتها في كتابة التاريخ المحلي خاصة الجنوب الغربي الجزائري، التي كانت و ما تزال تشكل حلقة وصل للجزائر مع ممالك و دول غرب إفريقيا ، وكتاب كعت يمثل أقدم مصدر تاريخي كتب بأياد سودانية وصل إلينا، وهو ما يعطي لدراستنا أهمية وقيمة

تاريخيتين نسعى إلى تحقيقهما في مقالنا هذا. متبعين في ذلك المنهج التاريخي القائم على المقاربة الاستنطاقية للمصادر وتحليل مادته ومقارنتها مع غيرها من نصوص معاصرة لها.

1. التعريف بإقليم توات وأهميته التاريخية والجغرافية:

في تحديدنا للإطار المكاني لإقليم توات[1] تطلعنا الكتابات الجغرافية والتاريخية[2] بأنه يقع بين° 30/26°شمالا وبين خطي طول 4غربا إلى 1 شرقا[3] ، كما يعتبر من الواحات الكبيرة بالجنوب الغربي الجزائري ، يمتد من الغرب إلى الشرق ويضم عدة قرى وقصور؛ أشهرها "تيميمون" و "قورارة " و قاعدته "تمنطيط "[4] ، يمتد من الأطلس التلي إلى الأطلس الصحراوي، وصولا إلى العرق الغربي الكبير بمظاهر طبيعية متنوعة[5] ، يحده من الشمال أيضا واد فاريت ، وجبال مويرا ، كما يحده من الشرق العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب واد الساورة ، يشتمل على عدد كبير من الواحات والمدن والقصور التي تفوق300قصرا المتباعدة هنا وهناك .[6]

وهو يعتبر إقليما من الأقاليم الضاربة في الصحراء الكبرى، والتي كان لها دور كبير في التواصل العلمي وربط الصلات الثقافية بين الحواضر الإسلامية، حيث يمثل منطقة لالتقاء الحجيج من جنوب المغرب الأقصى والسودان الغربي، وقد حظي هذا الإقليم بالاهتمام الوافر من قبل الفقهاء والعلماء، حتى أصبح حاضرة علمية ذاع صيتها في البقاع الإسلامية، فكان ملجأ العلماء وملتقى الزهاد والمرشدين[7] [8] ، كما عرف ببعده التاريخي وعمقه الحضاري الذي ما فتئ ينمو من أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي في قلب الصحراء مما سهل لأهله التواصل بين إفريقيا جنوب الصحراء من جهة ومع حواضر لمغرب الإسلامي من جهة أخرى، وبهذا غدَت مقصدا لاستقرار التجار، والعلماء والطلاب، تميزت بالخصوصية العلمية إلى جانب الأهمية التجارية وما تبعها من مراكز للتدريس والتأليف، الأمر الذي أكسب قصورها الريادة مثل : تمنطيط ، تيميمون، ملوكة ، عين صالح ، أولف ، أوقرت[9] ، و هي في ذلك تشبه حاضرة

وراجلان التي تعد أهم المدن الصحراوية ذات الإرث التاريخي الموغل في القدم، و النقوشات والآثار تؤكد حقيقة المناطق الصحراوية .[10]

2. التعريف بالمؤلف محمود كعت :(872-1001هـ/1469-1594م)

هو محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت[11]، كان مولده في عام 872هـ-1469م[12]، في منطقة "كوروما "غرب قاو[13]، وبذلك هو الشيخ العالم الفقيه الأديب، القاضي الورع، الزاهد، العادل، الولي، المكاشف التقي العابد سيدي محمود كعت الكرمني دارا، التنبكتي مسكنا، الوعكري أصلا [14]، حفظ القرآن الكريم علي يد والده الشيخ القاضي محمود، وعنه تعلم علوم اللغة العربية والفقه والحديث، والتاريخ، والتفسير، وسير العلماء والفقهاء، وعندما كبر سافر إلى مصر وجلس إلى حلقات دروس الأزهر ثم رحل إلى الحجاز وأدى فريضة الحج، وزار قبر الرسول صلى الله عليه و سلم وباقي المزارات في مكة والمدينة ،وتعرف على بعض علماء الحجاز فأخذ على البعض منهم، ولما رجع إلى تمبوكتو تفرغ للتعليم والتدريس والإقراء العلوم في الفقه الحديث، والمنطق، والتاريخ، تتلمذ عليه كثيرون ومنهم الشيخ أحمد بابا التمبوكتي[15]، الذي كان له صلات علمية في الفقه النوازلي مع علماء توات[16]، عرف عنه أنه الصديق الشخصي "للحاج محمد "سلطان مملكة السنغاي[17]الذي صاحبه وكانت كلمته مسموعة لديه ولدى خلفائه[18]، كما كان كاتبه الخاص وقاضيه، وبذلك أهلته معرفته في العلوم اللغوية والدنية إلى مباشرة مهنة القضاء وهي من المهن التي لا يصل إليها إلا من نال حضا وافرا من العلوم الدينية و الشرعية[19].

3.1. التعريف بالكتاب تاريخ الفتاش :

بدخول الإسلام، ونشاط حركة المدن السودانية التي أضحت مراكز إشعاع للثقافة العربية الإسلامية، صاحبها ظهور حركة التأليف بأقلام إفريقية محلية واعدة[20]، فكانت

أول المصادر السودانية المحلية يرجع تاريخ تأليفها إلى بداية القرن العاشر الهجري 16م، ويبقى تاريخ الفتاش من أهم المصادر وجودا[21] .

وبذلك يعتبر كعت من المصادر التي لا غنى عنها فيما يتعلق بتاريخ السودان إلى غاية القرن 17م، فقد ألف كتابه الموسوم بـ "**تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد الأحرار**" خلال القرن10هجري/16م، وحسب صاحب تاريخ السودان فإن كعت يكون قد توفي 1002هـ/1593م، وعلى هذا الأساس يكون كعت قد حضر احتلال المغاربة السعديين لتمبوكتو[22]، و بعد وفاة محمود كعت يكون أحفاده هم من أكملوا بعض الأحداث الموجودة في الكتاب، كما كان تسجيل المعلومات في الجانب الاجتماعي أكثر غزارة[23] ، حيث كانت بداية كتابه بالحديث عن بداية عهد الأسقيا محمد التوري وختمه بالحديث عن تمبوكتو حيث غزوها المغاربة[24]. وتثمينا لأهمية الكتاب فإنه لابد من الإشارة إلى أن محمود كعت اعتمد في تأليف كتابه على الرواية الشفوية والمشاهدة العينية ،كما كانت له مصادر أخرى اعتمد عليها أهمها كتاب "درر الحسان في أخبار ملوك السودان [25].

ولا بد أن نذكر بأن أول من أشار لأهمية هذا المصدر وكتب عن أهميته في تاريخ بلاد السودان هو المستشرق الفرنسي " فليكس ديبوا" "filisc Dubois" ، كما أشاد به " المستشرق الفرنسي هوداس[26] وصهره دولافوس " Houdas et Delafosse"، اللذان قاما بجمع نسخه ودراستها و ترجماه أيضا إلى اللغة الفرنسية[27]، حيث نشرا الطبعة الأولى منه والمترجمة عام 1963"، و هي النسخة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة. كما يجب التذكير بأن هناك نسخ أخرى مطبوعة للكتاب مثل تلك التي قدم وحقق لها "المؤرخ حماه الله ولد سالم "الذي أضاف له تكملة بعنوان " تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان لابن المختار" الصادر سنة 2014 عن دار النشر الكتب

العلمية بيروت لبنان [28]، وطبعة أخرى قدم وحقق لها المؤرخ المصري "عبد النعيم ضيفي عثمان "والذي أضاف له تذييلة بعنوان سيرة الحاج أسكيا محمد وتاريخ إمبراطورية صنغي الإسلامية، الصادر عن دار النشر دار العلوم، سنة 2005[29]، وطبعة للمؤرخ الليبي "ماهر عبد الغني دعوب " لم نتمكن من العثور عليها وهي طبعة جيدة حوت العديد من الحواشي والتوضيحات الهامة على خلاف سابقتيها من الطبعات حسبما علمناه ممن اطلعوا عليها. ومما وقفنا عليه أيضا من طبعات هو الطبعة التي حققها الدكتور "آدم بمبا"، والتي أشملت الكثير من المعلومات والتوضيحات حول مصدر الكتاب ومن شارك في كتابته ،حيث خلص إلى قوله:" أنه أستغرق وقت تأليف الكتاب بين الجد والحفيد أكثر من قرن، الصادر عن دار النشر مؤسسة الرسالة ناشرون الطبعة الأولى 2014، بيروت لبنان [30]

2.توات كما وردت تاريخ الفتاش :

جاء حديث محمود كعت عن إقليم توات من جوانب ومواضع مختلفة مست الجوانب العلمية ،الاجتماعية ،الدينية وغيرها ، و سنوضحها كالأتي :

1.2.ذكر الجالية التواتية في تنبكت:

كان في مقدمة ما ذكره عن توات هو علمائها[31]، إذ جاء في معرض حديثه عن توات بصفة غير مباشرة، لما تحدث عن الأسقيا محمد سلطان مملكة السنغاي[32] الذي عرف بسؤاله للعلماء؛ إذ ذكرها في سياق ذكره للعالم "محمد بن عبد الكريم المغيلي "نزيل توات فقال :«**يسأل العلماء العالمين على سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ويمشي على أقوالهم إلى أن قال... والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي** ...»[33]، وفي موضع آخر جاء ذكر أحد العلماء التواتين ظاهرا في نصه فمما قاله:«... **سيدي بلقاسم التواتي وأصحابه وأقام تنبكت**[34] **منذ ومن معه وأعطاهم من أعطاهم من**

المال دفعة بيد القاضي العاقب... »[35]، ويمكن توضيح ذلك بأن بلقاسم التواتي هذا من مشايخ تمبوكتو المتصوفة[36]، وقد كان لأهل توات كغيرهم من أهل الحواضر الإسلامية النصيب الأوفر والأثر العميق في ثقافة أهل السودان الغربي[37].

من خلال استقراء نصوص المؤرخين أن التجار التواتيين كانو على اتصال مع القوافل التيجارية للسودان الغربي، [38] ويضيف المؤرخ الليبي " أمطير سعد غيث " في مؤلفه :"التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر" أن تومبوكتو كانت مقسمة إلى أحياء يسكن فيها عدة جاليات مسلمة ، من بينها الجالية التواتية [39] ويؤكد المؤرخ الأرواني أن تأثير الجالية التواتية في حاضرة تمبوكتو تمثل في نقل فن المدائح النبوية من أهمهم "الشيخ أبي القاسم التواتي الشريف قال عنه الأرواني في السعادة الأبدية ":**كان من عباد الله الصالحين والأولياء العارفين عالما متفننا ناسكا عابدا مطوعا على الخير حسن النية وسلامة الطوية وهو أول من ابتدئ قراءة المدائح في تنبكت وكانت في داره جوار المسجد الجامع من جهة الشرق يقرأ مدح النبي صلى الله عليه وسلم"**[40]، وبالعودة إلى تاريخ الفتاش نجده يقول:« **سيدي بلقاسم التواتي وأصحابه**» [41]، والواضح أنه كانت معه جماعة أخرى لم يذكر لنا أسماءها كما عرف عن قضاة تمبكت وحكامهم محبتهم للعلماء والفقهاء والإغداق عليهم بالهبات والعطايا، ورغم أن القاضي في توات هو من كان يشرف على الأمور التعليمية وباقي الشؤون الأخرى شهدت توات بأقاليمها الثلاثة حركة علمية متميزة وفي مختلف العصور[42]، إلا أن القاضي محمود كعت لم يذكر لنا أنهم تصدروا للتدريس أو ال إقراء، مقابل ذكره أن القاضي قدم لهم مالا وهذا دليل واضح على مزاولتهم للتعليم[43].

كما ذكر وجود بعض الأشخاص في تنبكت من قبيلة كنتة التواتية [44]التي ارتبط تاريخها بإقليم توات[45] فقال : «...**فأتى الحجاج من أهل تنبكت وحواليها وكان معهم رجل من أهل" كُنتَ** "»، وفي موضع آخر قال: «...**وتقدم الرجل الكنتوي** ...»، ثم

ذكر مصاحبة الأسقيا لرجل كنتوي لايعرف اسمه، والظاهر أن الأساقي لم يكن لهم تردد في مصاحبة من كان غريب عليهم، ويواصل حديثه أن" الأسقيا داوود"[46] عتق هذا العبد الأنه كان مملوكا ،بالإضافة إلى خمسين رجلا وامرأة من قبيلة أمه، ونفس العدد من قبيلة أبيه. وفي موضع موالي قال محمود كعت: «...**فلما أصغى داوود لكلامه نهض إلى ذاك والدموع تسيل** ...»[47]. ومما تم ذكره في الكتابات التاريخية بخصوص قبيلة كنتة أنهم لعبوا دورا متميزا في صحراء مالي والنيجر وما جاورهما بإرسائهما دعائم الثقافة العربية الإسلامية[48]، ومما يمكن إضافته أن محمود كعت لما تحدث عن الجزء الخاص بتنبكتُ قال: «...**وكل من كان في هذا الإقليم أصلهم من المغرب من وعكري، وونكر وكُنتَ..**»[49].

2.2. توات كمحطة لقوافل حجاج السودان:

جاء حديثه عن الإقليم في معرض حديثه عن رحلة السلطان منسى موسى[50]إلى الحج ومروره بتوات1324 /1325م، حيث جاء قال :«...**وحدثت أنه خرجت معه زوجته المسماة "أنار كنت "مع خمسمائة ...وخدمها إلى أن نزل بموضع من صحاري توات وتغازة وضربو بها ... وباتت زوجته تلك معه في فسطاطه...** »،[51] ويواصل حديثه بقوله أن زوجة السلطان هذا لما نزلت بتوات أرادت أن تغتسل فقال كعت على لسان السلطان :«...**فقد سألتني البحر وإيجادها من العدم في قفارها وبيننا وبين البحر مسيرة نصف شهر وليس لهذا موجد إلا الله وحده...**»[52]، حيث طلبت منه أن يصنع لها بحيرة تستحم فيها وهي في أعماق الصحراء، ولبى زوجها طلبها وأمر رئيس العبيد وعبيده، فصنعوا لها بحيرة وأفرغوا لها كافة قرب الماء واستحمت[53]؛ لكن الباحث الهادي المبروك الدالي يتساءل مستبعدا أن يقوم منسا موسى القائد المحنك باستنفاذ تلك الكمية من الماء التي يحملها معه، **وهو** في أعماق الصحراء، في سبيل تلبية طلب زوجته ؛ هذه الأمور تكشف بجلاء الخيال الواسع الذي درجت عليه الرواية الشفوية السودانية[54].

لكن يبدو أن محمود كعت كان يذكر كل ما يروى له من روايات دون تمحيص، حيث يتبين لنا جانب الرواية الشفوية واضحا من خلال عدة جمل وردت بين متون الصفحات مثل قوله : **أخبرني بعض العارفين، أخبرني بعض الموثقين، حدثني بعض السلف** ... وغير ذلك، و ما يمكن الإشارة إليه أن الجانب الأسطوري كان حاضرا في هذه الرواية، وبذلك لا بدا من التعامل معها بكثير من الحذر و التمحيص[55] .

وفي ثالث رحلة حجية ذكرها محمود كعت نجده يتحدث عن مروره بالإقليم التواتي، إذ جاء في ذكره لرحلة "علي بن عبد القادر" الباشا الذي حكم تمبكت في فترة حكم البشوات المغاربة من 1628/50/08م إلى غاية 1632/07/20م[56]، والذي يقول عنه عبد الرحمن السعدي بأنه نُصِّب واليا للباشاوية في رمضان 1038هـ، ومكث بها أربع سنين وخمسة أشهر ، وتوفي في 6محرم 1042هـ[57].

و ينقل محمود كعت من عند الرواة قائلا :«...**وقد روى لنا بعض الطلبة من شيخنا.....سأل يوم خروج الباشا علي بن عبد القادر إلى توات زاعما أنه يريد الحج عن عدد من معه من قومه فقيل له يبلغ من معه.. من جملة السلاح نحو ثمانين. فكبر وسبح** ...»[58]

ومما نستنتجه من قول كعت من استعماله لمصطلح "زاعما يريد الحج " أنه هذا الوالي كان له هدف آخر من الرحلة ربما لغرض الجوسسة لصالح المغاربة خصوصا إذا ما عالمنا الأطماع الكبيرة للسعديين التي كانت على الإقليم التواتي. كما يستوقفنا قوله " من جملة السلاح " حيث يجعلنا هذا الكلام نطرح سؤالا فيما إذا كان الباشا الذي يقصد الحج. فما حاجته لدخول توات بالسلاح ؟، ثم يقول كعت..« **فكبر وسبح..**»[59]، فهل هذا يعني أنه كان رافضا لما يحدث للإقليم من طرف السعديين أم كان تحت الضغط ؟. ويستطرد الحديث كعت ليعود مرة أخرى متحدثا عن توات قائلا

:«**ثم خرج كنك موسى إلى الحج من هنا ومعه ثمانية آلاف ،ثم آسكيا محمد خرج حاجا ومعه ثمنماية رجلا ...ثم جاء بعدهما على بن عبد القادر ثالثا ...**» [60].

3.2. انتشار الصعلكة واللصوصية بطريق توات :

انتشرت ظاهرة اللصوصية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، أي قبل إتيان قوافل حجيج بلاد السودان خلال العهد العثماني؛ وتمثل نوع اللصوصية التي تعرض لها حجاج السودان حسب محمود كعت" اللصوصية: عند العامة المتمثلة في غصب الأموال وغصب العقارات" [61].

يعزي الباحث "محمد بلحسان" أن أحد أهم أسباب انتشار هذه الظاهرة يعود إلى عوامل سياسية متمثلة في" خروج بعض القبائل وحتى بعض الولاة النواحي عن طاعة السلطة المركزية[62]، خاصة إذا علمنا أن الإمارات الصحراوية خلال هذه الفترة تميزت بالعناد والتمرد ورفض أي شكل من أشكال التبعية غير سلطتها القبلية والمحلية العائلية [63]، كما كان للحملة التوسعية التي قام بها أحمد المنصور الذهبي على توات عام 989هـ/1581م انعكاسات سلبية تسببت في انعدام الأمن وانتشار الفوضى[64]، ولما نعود لكتاب الفتاش نجد ذكر اعتراض اللصوص للحجاج وقطع عليهم ماء الشرب، في هذا النص المقتبس من مؤلفه توضيح لذلك ما قاله أحد الأشخاص المرافقين لقافلة الرحلة السودانية:«... **وأدلو بدلوهم "أي جماعة السودان "في ذلك البئر نزل على الماء فقطع حبله هناك، ثم أخرى فقطع، ثم أخرى فقطع، فضنوا أن هنالك من يقطعها وهم في غاية الضمآن "العطش" واجتمعوا كلهم في جرفها لا يدرون مايعملون** »ويضيف الفتاش أنه «...**ثمر سلمان بن نعيت على ساعده ....ورمى بنفسه إلى داخل البئر ...وترك القوم واقفين في كرب عظيم.....وإذا هو برجل هنالك "لص محارب" سبق على البئر مراده يمنعهم على الماء حتى يموتوا عطاشى**

كلهم ويجمع جميع أموالهم لنفسه ولا يظن حد يقدر أن ينزل عليه هناك ...فقتله سلمان بن يعث ...»[65].

ثم ليؤكد الفتاش مرة أخرى قوله: «**ثم حرك لهم حبل الدولو وجروه ....فإذا هم بجنازة رجل قتله...**»[66]،وأضاف أيضا أن هذا اللِّص كان معه حمل أربعين بغلة من الذهب، ومن الممكن جدا القول أن هذا الشخص يكون من أحد المتسكعين من الجيش السعدي بحكم أن المنطقة آنذاك تعرضت للحملة السعدية[67]، وما يجعلنا نسود إلى هذا الاعتقاد ما قاله الرحالة المغربي القيسي قائلا «...**فأقام عليها الرَّكب سبعة عشر يوما في نعمة شاملة وألاء الله عليها متواصلة وبيع وشراء وأخذ وعطاء ،فيالها من بلدة ما أحسنها جبر الله صدعها وأدام للمسلمين نفعها**»[68]، كما وصفت لنا العديد من الكتابات التاريخية أن توات هي أرض أمن وأمان.

4.2. وصفه للطبيعة الصحراوية للإقليم :

لقد تكلم الفتاش عن طبيعة الإقليم الصحراوية وغطائه النباتي ،ونلمس ذلك من خلال العديد من التعابير والأوصاف الواردة ما بين ثنايا النص وهو يتحدث عن توات مثلا قوله :«**قفار صحاريهم عطاشى ظامئين** ...»وقال أيضا:«...**سألتني البحر وإيجادها من العدم في قفارها** ...»[69] .

ومما يمكن بيانه أن توات كان من خصائص الغطاء النباتي الذي تميزت به هو قلة التساقط وقساوة المناخ ،وقفر نباتها التي من خصائصها تحمل الجفاف والحرارة المرتفعة والبرودة الشد يدة [70]،كما وصف ابن سعيد المغربي شدة الرياح التواتية بقوله:«...**إن رياح الصحراء تجفف حتى المياه التي يحملها المسافرون في قربهم** ...»[71]وهذا ما يجعل نص تاريخ الفتاش قريبا من الصحة في هذا الذِّكر .

5.2.توات من خلال المؤرخين السودانين المعاصرين لمحمود كعت(عبد الرحمان السعدي وأحمد بابا التمبوكتي أنموذجيّن):

جاء في كتاب أحمد أبا الصافي جعفري الموسوم بـ" أبحاث في التراث من تاريخ توات"ورقة بضمنا لمقال معنون بـ" توات في كتب الرحالة والمؤرخين كتاب تاريخ السودان[72] لعبد الرحمان السعدي"[73]، مما ورد في هذا المقال حديثه عن رحلة الحج منسى موسى، كما تحدث عن اندماج التواتيين في الحياة الاجتماعية الاقتصادية لأهالي السودان وكان لهم جامعًا خاص بهم في قاطرة السودان الغربي بحاضرة تمبوكتو، ومما خلص إليه في آخر مقاله أن تاريخ السعدي من بدايته إلى نهايته جاء حافلا وفي أزيد من خمسة وعشرين(25) مناسبة لتاريخ توات وعلاقاته الحضارية بغرب إفريقيا [74]، هذا ما أفادنا به أحمد أبا الصافي جعفري من خلال مقاله؛ لكن من خلال قراءتنا لمقاله ومراجعتنا لكتاب تاريخ السودان أيضا يمكننا إدراج إلى ذلك دور العلماء التواتين في إدخال الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إلى توات وأهم المراسيم التي يقومون بها هناك قال السعدي: « ....**أبي القاسم التواتي أدركهم في قراءة المدح كان ذا كرامات وبركات، يطعم الطعام وأكثر طعامه للمداحين لشدة محبته لمدح النبي صلى الله عليه وسلم وموضع المدح قريب لداره ، ومتى سمعهم يمدحون خرج إليهم بالزغائف (أُكْلَةَ سودانية) السخونة كأنها خرجت من الفرن** ... » [75]، وما أجمعت عليه أغلب الكتابات التاريخية أن السعدي يختلف عن أحمد بابا كون أسلوبه مفككا وعباراته غامضة ولكن كتابه يعتبَّر أوفَّر عن تاريخ السودان وخاصة العهد المغربي وسير العلماء [76].

أما ما تميز به العالم الفقيه، العالم، العلامة، الحاج بن عمر بن محمد اقيت" أحمد بابا التمبوكتي" الذي فاق جميع معاصريه ولا يناظره إلا أشياخه في كتابته التاريخية عن إقليم توات[77]، اختصاصه بعلم التراجم، حيث يمثل كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج سجل للتراجم بمختلف ميادين بروزهم ودرجات تفوقهم؛ حيث ترجم لفئة من الناس جمعهم الاهتمام بالدراسات الدينية والعربية وتميز تراجمه بدقة الوصف وإمتاعه خصوصا لمن عاصرهم وأطال عشرتهم ،كما ترجم لعلماء المتصوفة اختص فيها دون غيره ولا يخفى

مافي الكتاب من شطحات صوفية مخالفة لمنطق العقل والظاهر الشريعة وجد في فهرس كتابة ترجته لجملة من العلماء[78]

ونستشف جانب العلاقات الثقافية للفقيه أحمد بابا التمبوكتي مع ساكنة الإقليم التواتي من خلال مؤلفه المعروف" معراج الصعود في حكم مجلوب السود" الذي حدد فيه القواعد الشرعية التي تحكمها ممارسة الاسترقاق في الغرب الإسلامي، مؤسسا في ذلك الفقه المالكي الذي يعد مرآة عاكسة لحياة المجتمع السوداني؛ التزم بالضوابط الشرعية التي تحكم الاسترقاق عند المالكية، مؤكدا في أجوبته بالعودة إلى فقهاء جزائريين كانت لهم معايشة في بلاد السودان، من ضمنها فتاوي الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي" [79].

لقد كانت هناك مناظرات فقهية في حكم بيع وشراء الرقيق السوداني القادم من بلاد السودان إلى بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 10هـ/16م ، وفي هذا المناط وردت فتوى المستفتي من بلاد توات الفقيه سعيد ابن إبراهيم الجراري التواتي. إلى الشيخ أحمد بابا التمبوكتي؛ سأله هل يتم التصرف في العبيد المجلوب بالبيع ولا يبتاع أم لا؟ فإن قلتم باستباحة ذلك فاكشفوا لنا عن الدليل ولكم الأجر من الملك الجليل، فكان الجواب: لا يجوز تمليك الرقيق المجلوب من البلاد المعروفة بالإسلام، ولا يسترق الذمي أو المعاهد [80]

ترجمت لنا هذه الأخيرة صورة واضحة لطبيعة العلاقات الثقافية والعلمية، وبذلك صنفت ضمن المصادر الفقه المالكي وكشفت أيضا جانبا مخفيًا من استرقاق الرقيق المسلم كما شرحت في ثناياها القبائل السودانية الكافرة التي يحل الاسترقاق فيها مع بيان الأحكام المتعلقة بالاسترقاق، عموما لعب المذهب المالكي دور كبير في التقريب بين القطريين السودان الغربي وبلاد المغرب لأوسط.[81]

خاتمة:

من خلال ما تقدم تبين لنا أن حديث تاريخ الفتاش عن إقليم توات كانت إشاراته عنه عارضة وغير مستهدفة ، ولم يشكل إقليم توات موضوعا قائما بحد ذاته إلا في إطار حديثه ما تصل بهذا الإقليم وعلاقته، فيما خص به التأريخ للمجتمع السوداني وممالكه، فمما جاء في هذه الدراسة أن توات مثلت طريق مهم للحجاج السودانيين، على غرار أنه عرف انتشار ظاهرة قطاع الطرق التي كانت تستهدف هذه الفئة، بالإضافة إلى هجرة الجالية التواتية العالمة إلى غرب إفريقيا أين حضيت بمكانة مرموقة لدى سلاطينها من خلال تصدرها للإفتاء والتدريس، كما اتضح تباين لنا أيضا أن الفتاش من خلال مؤلفه هذا أضاف جديدا على غرار سابقيه عبد الرحمان السعدي وأحمد بابا التمبوكتي فما تميز به التمبوكتي عنها اهتمامه بعلم التراجم وفقه النوازل في المذهب المالكي المتعلقان بالإقليم التواتي، أما أهم الاستنتاجات والمقترحات البحثية التي يتم إيرادها فهي كالتالي:

أن الكتابة التاريخية لمحمود كعت عن الإقليم المذكور لم تتصف كلها بالموضوعية فيما كتب ، وإنما ساقها الجانب الخرافي والأسطوري في بعض مواضعها وخاصة ما تعلق بتلك الأحداث التي لم يعاصرها و نقلها لنا من تواتر الروايات الشفوية التي وصلته و على سبيل المثال رحلة منسا موسى الحجية، لكن ومن جانب آخر يمكننا أن نفسر ذلك في إطار الجانب الذهني للمجتمعات والذي يفتح مجالا آخر للبحث والتقصي، هذا ما نحتاجه لأجل تفعيل التواصل الحضاري في وقتنا الراهن وتتبع حلقات تاريخنا المفقودة.

الهوامش والإحالات:

[1] أصل التسمية يذكر"السعدي "صاحب تاريخ السودان أن الكلمة أصلها تكرورية بمعنى وجع الرجل حدث أثناء حج سلطان مالي" كنكن موسى" ومروره بها جاء قوله: «...**ومشى بطرق ولات في العوالي وعلى موضع توات فتخلف هناك كثير من أصحابه لوجع رجل أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم فانقطعوا بها وتوطنوا فيها وتسمى الموضع باسم تلك العلّة**..»، وبما أن موضوع دراستنا يدور حول أحد المصادر السودانية وهو الفتاش ونظرته لإقليم توات ،سنكتفي في ذلك بالرواية السودانية. للمزيد أنظر: عبد الرحمان السعدي : **تاريخ السودان** ، طبع هوداس، باريس،1981، ص37.

[2] في شأن الموقع الجغرافي وردت بعض المغالطات التاريخية التي تعمدت الكتابات الغربية على الكتابة فيها، وفي نفس السياق تم نقلها دون فحص أو تدقيق ، حيث تم ذكر توا ت، تمنطيط تقعان في مراكش . للمزيد **أنظر**: الأمين أبو منقة: **نهر النيجر وبحر النيل روابط تاريخية وفكرية متجذّرة ومتجددّة**، مطبعة جامعة الخرطوم، السودان ، ط1، 2021.، ص14

[3] فرج محمود فرج : **توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاديين** ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ،1988،ص1.

[4] محمود حمودي : **صورة الجزائر إبان العهد العثماني في أدب الرحالة المغاربة** ، جامعة ابن باديس ، مستغانم – الجزائر، ص 151.

[5] فاطمة حباش : **الوضع في منطقة الجنوب الغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، العدد 15 ،2009،ص141.

[6] عبد الله كروم، **الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات** ، دار نشر دحلب، 2007، ص23.

[7] مسعد حسين محمد: **وقفات على بلاد شنقيط** ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، 2019، ط2، ص 52.

[8] عبد الله كروم: **المرجع السابق**، ص23.

[9] محمد مولاي ،أحمد الحمدي: **الحواضر العلمية بتوات خلال القرنين 11–12هـ/17–18م 1533**، ص ص 1-2.

[10] الصديق الحاج أحمد: **الرحلات العلمية ودورها في التفاعل الثقافي بين حاضرتي توات و فاس خلال القرن 12هـ**، جامعة أحمد دراية أدرار ، قسم التاريخ، ص 5.

[11]. أحمد بابا التمبوكتي:**نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ،كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس،2000،د.ط ص17.

[12].عبد الرحمان السعدي: **المصدر السابق**، ص14

[13]. أحمد بابير الأرواني:**السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكت البهية**،جمعية الدعوة الإسلامية دار الكتب الوطنية بنغازي،2000،(د.ط)،ص65.

[14].كعت ،محمود بن الحاج المتوكل: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد الأحرار**،نشر هوداس ، ودولا فوص باريس،1964، ص37 .

[15]. يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية** ، دار البصائر الجزائر،2010 ،(د.ط)، ص160.

[16] . أحمد بابا التمبوكتي :**معراج الصعود في حكم مجلوب السود**،منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط، 2001،(د.ط)،ص ص 14-25.

[17]. تأسست مملكة السنغاي في القرن السابع ميلادي ،واستمرت تقوى وتتوسع حتى القرن السادس عشر للمزيد أنظر: عبد القادر زبادية ، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د.ت)، (د.ط)، ص 20.

[18]. مادهو بانيكار:**الوثنية والإسلام**، المجلس الأعلى للثقافة أبوظبي،14،1998 .

[19]. مطير سعد غيث: **من مصادر تاريخ السودان الغربي تاريخ الفتاش نموذجا** " ،مجلة جامعة الزيتونة لبيا ،ع15،2015،ص ص 144 156.

[20].محمود منولي،و رأفت الشيخ :**إفريقيا والعلاقات الدولية** ،دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة، 1985،(د.ط)، ص56.

[21]. أحمد شكري أحمد : **الإسلام والمجتمع السوداني في إمبراطورية مالي**، إصدارات المجمع العربي أبوظبي، 1990،ط1، 32.

[22]. عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص211.

[23].يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص 160.

[24]. عبد القادر زبادية: الحضارة العربية ، المرجع السابق ، ص161.

[25]. منولي محمود و رأفت الشيخ: المرجع السابق ، ص83.

[26] .المستشرق أوكتاف هوداس (octave houdas) :(1331هـ/1913م) هو مستشرق فرنسي من مواليد سنة (1256-1840م)كان أستاذا في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، ثم عين مفتشا لمدارس الجزائر ، اهتم بالتراث العربي الإسلامي ، ساعده عمله في الجزائر من الاطلاع على المخطوطات العربية له عديد المؤلفات كلها في الاستشراق تقريبا منها : كتاب "حول أثنوغرافية الجزائر "كتبه سنة 1886م ، كما ترجم العديد من المؤلفات إلى اللغة الفرنسية منها ترجمة 64سورة من القرآن الكريم، وصحيح البخاري ومختارات من ألف ليلة و وليلة ، كما حقق ، ونشر ، وترجم الكثير من المخطوطات العربية توفي سنة (1334هـ-1916م). للمزيد أنظر. مبارك جعفري : **الأزواد خلال القرن 13هـ/19م دراسة تاريخية اجتماعية واقتصادية**، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2021، ط1، ص 21.

[27]. محمد دوكوري **التزوير في مصادر تاريخ بلاد السودان نبوءة في تاريخ الفتاش نموذجا**"دورية كان التاريخية ع28 ،2020،ص ص 33.

[28].محمود كعت: **المختار من تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ويليه تكملة تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان لابن المختار**، تقديم وتحقيق : حماه الله ولد سالم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2014.

[29] .....: **المختار من تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس سيرة الحاج أسكيا محمد وتاريخ إمبراطورية صنغي الإسلامية**، تقديم ودراسة وتعليق : عبد النعيم ضيفي عثمان، دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2005.

[30] ..... : **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد الأحرار** ، دراسة وتعليق : آدم بمبا ، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2014.

[31].وصفت توات بكثرة الزهاد والصالحين الذين استودعوا موروثاتهم في مختلف المدارس التعليمة .للمزيد أنظر:أحمد أبا الصافي جعفري : **الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى القرن 13هـ** ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009، ط1،الج 1 ، ص 9.

[32]. تأسست مملكة السنغاي في القرن السابع ميلادي ،واستمرت تقوى وتتوسع حتى القرن السادس عشر. للمزيد أنظر : عبد القادر زبادية: ا **مملكة السنغاي في عهد الأسقيين**، دار الكتب والوثائق ،2004،الجزائر، (د.ط) ، ص 20.

[33]. محمود كعت : الطبعة الصادرة سنة 2014 تحقيق آدم بمبا ، المصدر السابق ، ص7.

[34]. كانت طول القرن الخامس عشر والسادس عشر إحدى المراكز الثقافية العالمية ،وكان علمائها يبارون في ذلك المدارس الإسلامية الأخرى في القوة و الإنتاج للمزيد أنظر: منولي محمود، ورأفت الشيخ: المرجع السابق ، ص 19.

[35] .محمود كعت : الطبعة الصادرة سنة 1964، المصدر السابق ،ص106.

[36] . نفسه: الطبعة الصادرة سنة 2014 تحقيق آدم بمبا، المصدر السابق، ص333.

[37] . خير الدين شترة: **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي** ، منشورات وزارة الشؤون الدنية والأوقاف ، تلمسان 2011، الج1،ص ص 15-16.

[38] . الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1999 ص 301.

[39] .أمطير سعد غيث: **التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر**، الكتب الوطنية، بنغازي، 1996، ط 1، ص126.

[40] . أحمد بابير الأرواني: المصدر السابق ، ص 164.

[41] كعت الطبعة الصادرة سنة 1964، المصدر السابق ،ص106.

[42] .فاطمة برماتي : **اهتمام علماء توات بالتأليف في صناعة ألوان المداد – دراسة وضعية لمخطوط نيل المراد في كيفية عقد ألوان المداد للشيخ محمد القاضي ابن محمد البركة – أنموذجا** ، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا جامعة أدرار الجزائر ، الع 6، 2015، ص 83.

[43]. الدالي، الهادي مبروك: **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن 18**، مكتبة الإسكندرية القاهرة،(د.ت) ،ط1، ص 156.

[44]. تنسب إلى قبيلة كنتة الصحراوية التي تعرف بقبيلة أولاد سيدي حمو بلحاج إلى الفاتح " عقبة بن نافع الفهري"، و جغرافيا تقع هذه الأخيرة غرب منطقة رقان بمحاذاة وادي مسعود، ومن أهم قصورها زاوية كنتة وبوعلي وزاوية عبد الكريم، وتضم زاوية كنتة ستة عشر قصراً، من أهم المخطوطات الكنتية مخطوط الإرشاد والمنة للشيخ المختار الكنتي الكبير ، فقه الأعيان لنفس المؤلف ،" مخطوط مجموع رسائل الشيخ سيد محمد الخليفة لأمراء وقبائل الحوض للشيخ محمد الخليفة الكنتي" يتعرض فيها للإصلاح والنصح والوعظ وقضايا تاريخية متنوعة، "مخطوط في كظم الغيظ وتوقيف الفتن" للشيخ المختار الصغير وهو كتاب بعثه الشيخ سيد المختار الصغير إلى أحمدو لوبو الماسيني أهم مايعالج البعد الديني والإصلاحي والسياسة الشرعية للمزيد أنظر سيدا أحمد آداب : **دور علماء كنتة في الحياة الإصلاحية والسياسية في موريتانيا والسودان الغربي (1759م–1864م)**، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة محمد بوضياف،الجزائر ،2021–2022، ص 11– 28.

[45]. محمد حوتية: **توات و الأزواد** الج1،دار الكتاب العربي ،الجزائر، 2007، ط1،ص67.

[46]. الأسقيا داوود (956–990هـ/1449–1582م) هو آخر أولاد الأسقيا محمد الكبير الذين تولوا حكم السنغاي، حكم ثلاث وثلاثين عاما واشتهر بحنكته السياسية وهو أول من اتخذ خزائن المال وخزائن الكتب وكان له نساخ ينسخون له كتبا، للمزيد أنظر: مقاديم عبد الحميد، **المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي مالي والسنغاي 16،13م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة 1437–1438هـ/2017–2018م، ص110.

[47]. محمود كعت : نسخة التحقيق هوداس ودولا فوص، المصدر السابق، ص 107.106.

[48] . مصطفى أبو ضيف: (1882).**أثر القبائل العربية في الحياة المغربية العربية**، دار النشر المغربية، الرباط، 1982، ص169.

[49] .محمود كعت :نسخة التحقيق : هوداس ودولا فوص، المصدر السابق ، ص 43.

[50].كان هذا السلطان مدة مقامه بمصر على العبادة والتوجه إلى الله كأنه بين يديه لكثرة حضوره، قد أخذ البيعة بالخلافة الشرعية عند مقامه بمصر عند سلطانها "ناصر الدين قلاوون" بمنحه قلعة كاملة له ولأصحابه وكل من حضر معه، وكانت هذه القلعة تحتوي على خيل مسرجة وطرد وحش وكلاليب . للمزيد أنظر: شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العومري،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق حمزة أحمد عباس،إصدار المجمع الثقافي،أبو ظبي الإمارات العربية السعودية،2002 (د،ط)، ج4،ص 23–24.

[51] محمود كعت :الطبعة الصادرة سنة 1964، المصدر السابق، ص 30

[52] نفسه

[53]. محمود كعت : نسخة التحقيق : هوداس ودولا فوص، المصدر السابق ، ص30.

[54]. الهادي مبروك الدالي:**التاريخ السياسي و الاقتصادي**، المرجع السابق، ص81.

[55]. محمود كعت : الطبعة الصادرة سنة 1964، المصدر السابق ، ص29.

[56]. محمد الغربي: **الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، (د.ت)، (د.ط)، ص 635

[57]. عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص294.

[58]. محمود كعت : الطبعة الصادرة سنة 1964، المصدر السابق، ص 29.

[59]. نفسه.

[60]. نفسه.

[61]. محمد بلحسان: **ظاهرة اللصوصية في المغرب الأوسط بين القرنين السابع والتاسع الهجريين /13-15م**، أطروحة دكتوراه علوم ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر ، قسم العلوم الإنسانية ، 2020-2022، ص78.

[62]. محمد بلحسان ، ص51.

[63]. نور الدين شعباني : **علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى** ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المج 4 ،الع 20203، ص 114.

[64]. جعفري مبارك.(2018)."**حملة المنصور السعدي على توات في الجنوب الجزائري 989هـ-1581م**"مجلة جامعة الشيخ أونتاديوب داكار السنغال (ع5).ص ص 32-19،ص25.

[65]. محمود كعت : الطبعة الصادرة سنة 1964، المصدر السابق، ص 29.

[66]. نفسه.

[67]. نفسه، ص31.

[68]. أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي: **أنس الساري والسارب في منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب**، شؤون الثقافة والتعليم، فاس المغرب، 1968، (د.ط)، ص 29.

[69]. محمود كعت : نسخة التحقيق : هوداس ودولا فوص ،المصدر السابق ، ص 30

[70]. أبلالي، أسماء:**الإسهامات العلمية والثقافية لمحمد باي بلعالم بإقليم توات** ، قسم التاريخ ،جامعة أحمد دراية ،أدرار، 2012-2013، الجزائر، ص14.

[71]. ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، (د.د.ن)، الجزائر، 1982، ط2، ص43.

[72]. عثر الرحالة هنري بارث عام1270هـ/1835م في مدينة جواند على مخطوطة تاريخ السودان ، وحققه المستشرق الفرنسي"هوداس" ونشره في باريس عام 1316هـ/1889م، ثم أعيد طبعه عام 1384هـ/1964م.للمزيد أنظر:

مطير سعد غيث أحمد: **الثقافة العربية الإسلامية في مجتمع السودان الغربي دراسة في التواصل الحضاري العربي الإفريقي** ، دار المدار الإسلامي دار الكتب الوطنية ، (د.ت)، (د.ط)،ص 303-

[73]. قال عنه الأرواني عبد الرحمان بن عمران السعدي يعتبر مؤرخ غرب إفريقيا بدون منازع، تقلد عدة مناصب أهمها منصب الإمامة.للمزيد أنظر: أحمد بابير الأرواني: المصدر السابق ،ص 73

[74]. أحمد أبا الصافي جعفري: **توات في كتب الرحالة والمؤرخين كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي،ضمن كتاب أبحاث وأراء في تاريخ توات**، منشورات الحضارة، 2011م،ص ص 374- 374

[75]. عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 44.

[76]. يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص165-166.

[77]. أحمد بابير الأرواني : المرجع المصدر السابق، ص 87-86.

[78]. أحمد بابا التمبوكتي : نيل الابتهاج، المصدر السابق ،643

[79]. أحمد بابا: معراج الصعود، المصدر السابق، ص 4-43

[80]. نفسه: ص 21-34.

[81]. تقرورت عبد الرؤف؛أحمد بن خيرة : **مسألة الرقيق السوداني في بلاد المغرب الخلال القرن10هـ/16م محل مراسلات فقهية بين كلا من : سعيد قدورة الجزائري وأحمد بابا التمبوكتي**، المج7،الع 3؛2021، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية الوادي، ص 163-170.